

كيف يستقبل أبنائنا العام الدراسي الجديد في ظل كورونا

رسائل ونصائح للمدارس والطلاب وأولياء أمورهم

د. محمد عيد عتريس *

تمثل العودة إلى المدارس في ظل تداعيات جائحة فيروس كورونا (Covid-19)، خطوةً مهمةً وحيوية تستدعي الاهتمام والتحليل والمتابعة، بل والتخطيط الجيد لنجاحها. فما من بيت يكاد يخلو من طالب أو طالبة في مرحلة تعليمية أو أكثر، وفي ظل الأجواء الاستثنائية التي فرضها فيروس كورونا على الكثير من مجريات الأمور ومجالات الحياة، بدأ الجميع يتساءل عن الشكل الجديد لنظام التعليم والتعلم وآلياته وأساليبه، بل وفلسفته وأهدافه ومراميهِ وطرائقه وأزمته وأمكنته وكيفية تقويم مخرجاته.

بل وبدأ الجميع بمن فيهم المختصون والمتخصصون والمتأثرون والمستفيدون يتساءلون عن الشكل الجديد للعام الدراسي، وكيف تستقبل المدرسة طلابها، وما دور إدارة المدرسة والمعلمين في هذا الأمر، وما دور الأسرة وأولياء الأمور، بل وما دور الطلاب والتلاميذ، وكيف يستقبل أبنائنا هذا العام الدراسي الجديد في ظل كورونا، وفي سياق اللحظة التاريخية، والتي قد تكون مُربكة ليس للطلاب فقط، وإنما للمعلمين وإدارة المدارس وأولياء الأمور، بل وللهيئات والمؤسسات المجتمعية المعنية بالتعليم كافةً.

وإذا كان التغيير القادم سيكون هائلاً في كل المجالات، وعالم ما بعد كورونا لن يكون كسابقه، فذلك التعليم بعد كورونا لن يكون مثل ما كان قبلها وقبل إغلاق المدارس والجامعات. بل كيف يكون الوضع التعليمي في ظل استمرار انتشار فيروس كورونا وإن كان بدرجة أقل عن ذي قبل؟

* أستاذ مساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية - جامعة الزقازيق - مصر.

إن الأمر يستلزم ضرورة أخذ احتياطات واحترازات عديدة ومتنوعة، والعمل على التهيئة للانتقال إلى نموذج تعليمي / تعلّمي أكثر مرونةً واستدامةً وأماناً، وأن يصبح البيت شريكاً أساسياً بل وإجبارياً في العملية التعليمية / التعلّمية.

وإذ يحتاط الناس لأنفسهم وأسَرهم ومحيطهم بأخذ الإجراءات المطلوبة تجاه فيروس كورونا، فمن الأهمية بمكان أن يستمر الأطفال والتلاميذ والطلاب في التعلم في مناخ يسوده الودُّ والاحترام والقبول والدعم وعدم التمييز والتنمُّر، والأمن النفسي والمعنوي.

في إطار ما سبق، وحفاظاً على أبنائنا - فلذات أكبادنا، نوجه هذه الرسائل وتلك النصائح على النحو التالي:

أولاً: رسائل ونصائح إلى المدرسة والقائمين على إدارتها :

تُعدُّ الإدارة المدرسية واحدةً من أهم ركائز نجاح العملية التربوية والتعليمية، ويتوقف نجاح المدرسة في تحقيقها لأهدافها على مدى كفاءة إدارة المدرسة وأتباعها الأساليب والمداخل الإدارية والقيادية الحديثة، بما يؤدي إلى تحقيق أهداف المدرسة بكفاءة وفعالية.

وفي هذا السياق نوجه عدداً من الرسائل إلى القائمين على إدارة المدرسة كما يلي:

- أخذ جميع الاحتياطات والاحترازات الوقائية والصحية اللازمة، من خلال تعقيم الأرضيات والحوائط والأثاث الخاص بقاعات الدراسة والمعامل ومكاتب الإدارة والعاملين والمعلمين وحجرات الأنشطة وغيرها.
- تعقيم دورات المياه باستمرار، ووضع كميات كافية من الصابون والمطهرات.
- تهوية قاعات الدراسة والأنشطة والسماح بدخول الشمس لمدة كافية يومياً.
- أن تعقد إدارة المدرسة لقاءً توعوياً تثقيفياً إرشادياً للطلاب والتلاميذ في بداية العام الدراسي، يدور حول سُبُل وآليات الوقاية من فيروس كورونا.
- إعداد مُلصقات مرتبطة بالتوعية والوقاية، على أن تكون المُلصقات واضحة وجذابة وهادفة وفي أماكن متنوعة، على أن يشارك التلاميذ والطلاب في إعدادها وتنظيمها.
- تفعيل دور الإذاعة المدرسية والصحافة ولوحات الحائط في توعية الطلاب بخطورة فيروس كورونا وأساليب الوقاية منه.
- التنسيق الهادف مع الهيئات الصحية والطبية المعنّية بشأن توفير طبيب لكل مدرسة، مع توفير الحد الأدنى من الأدوية والمستلزمات الطبية اللازمة في هذا السياق.

- إعادة تنظيم اليوم المدرسي، بحيث لا يزيد عدد التلاميذ أو الطلاب في الفصل الواحد على (٣٠) تلميذاً في الابتدائية والإعدادية و (٢٠) طالباً في الثانوية.
- تنظيم دخول الطلاب المدرسة من أول يوم دراسي، حفاظاً على التباعد وعدم التكدس.
- تقديم معلومات دقيقة وحقائق علمية من دون تهويل أو تهوين عن كورونا، بما يساعد على تحجيم الخوف والقلق الذي يحيط بالمدراس، ويساعد الطلاب على مواجهة أية آثار ثانوية على حياتهم.
- لا يجب الحديث فقط أمام الطلاب عن سلبات أزمة كورونا وتداعياتها الخطيرة، وإنما ينبغي تسليط الضوء على بعض الإيجابيات، مثل حالة الترابط الأسري، زيادة معدلات الارتباط بالله والتفكير في الآخرة، وتفعيل آليات ووسائل التعلم عن بعد ومنصات التعلم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، وتوظيف التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في عمليتي التعليم والتعلم، وتقليل الدروس الخصوصية، وزيادة دور الطالب والأسرة في نجاح العملية التعليمية.
- تجهيز مكان مخصص في كل مدرسة لاستقبال والعزل المبدئي للطلاب المشتبه إصابتهم بأعراض كورونا؛ حتى يتم نقلهم إلى الجهات الطبية المتخصصة.
- توفير كواشف الحرارة وإجراءات الفحص المستمر سواءً للمعلمين أم الإداريين أم التلاميذ والطلاب.
- يجب على إدارة المدرسة استغلال الفرص لتحسين إجراءات النظافة الصحية للمرافق من مراحيض ومياه، والممارسات الآمنة لإعداد التغذية، وممارسات التباعد الاجتماعي، وإعادة توزيع وتنظيم الطلاب بالمدرسة.
- الاهتمام بإدارة رأس المال النفسي والصحة العقلية والنفسية على مستوى المدرسة، في ظل الانعكاسات والتأثيرات النفسية الواضحة لفيروس كورونا، مع وضع برنامج لعلاج التمرُّد ضد الأشخاص أو الطلاب الذين أُصيبوا بالمرض أو أحد أفراد عائلاتهم.

ثانياً: رسائل ونصائح إلى المعلمين:

يُعدُّ المعلم عصب العملية التعليمية وعمودها الفقري، ومهما بلغت التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المعاصرة، فلا يمكن أن تكون بديلاً - بأي حال من الأحوال - للمعلم المبدع المبتكر المفكر الممارس الباحث.

وفي هذا السياق نوجه عدداً من الرسائل الهادفة إلى المعلمين على النحو التالي:

- الاستماع الجيد إلى شكاوى وأسئلة الطلاب والتلاميذ بشأن كورونا، وبطريقة تتناسب مع فئاتهم العمرية المختلفة، لا تُغرقهم بكثافة المعلومات، شجعهم على التعبير عن مشاعرهم، وناقش معهم المشاعر المختلفة التي تخالجهم، وأخبرهم بأن تلك المشاعر طبيعية تماماً تجاه وضع غير طبيعي مثل كورونا.
- ساعد التلاميذ والطلاب على معرفة المبادئ الأساسية للوقاية، استخدم تمارين توضيحية تُظهر كيف يمكن للجراثيم أن تنتشر. على سبيل المثال، يمكنك وضع ماء ملون داخل بخاخ مائي، ورش الماء على ورقة بيضاء، راقب كيف تتمدد القطرات على ذلك السطح.
- وضع للطلاب والتلاميذ أهمية غسل اليدين بالماء والصابون لمدة ٢٠ ثانية، وليس الماء فقط. ضع قدراً من مادة زينة على أيدي بعض الطلاب، دعهم يغسلوا أيديهم بالماء فقط ليلاحظوا أن بعض مادة الزينة لا زال عالقاً على أيديهم. اجعلهم يغسلوا أيديهم هذه المرة لمدة ٢٠ ثانية بالماء والصابون معاً؛ ليروا بأنفسهم زوال كل أثر للمادة البراقة.
- تحدث مع التلاميذ والطلاب عن فكرة المسافة أو التباعد الاجتماعي وتجنب التجمعات، وعدم لمس أحد ما دمت غير مضطر لهذا، وأن هذه أمور استثنائية وعرضية في ظل أزمة كورونا.
- أكد للطلاب والتلاميذ أنهم يستطيعون فعل الكثير لأنفسهم وللآخرين لضمان السلامة العامة.
- ذكّر الطلاب بأنهم يستطيعون شرح العادات الصحية السليمة وأساليب الوقاية لأصدقائهم وأفراد أسرهم.
- قوِّدرة الطلاب على اتخاذ المبادرة والإيجابية في نشر الحقائق والمعارف المتعلقة بالصحة العامة.
- ذكّر الطلاب والتلاميذ بأن التعاليم الدينية العامة تؤكد وبشدة على النظافة والطهارة الشخصية والعامة، وعلى الأخذ بكل أسباب الوقاية والحذر من الأمراض والأوبئة. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ" [النساء: ٧٨]، وقال تعالى: "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" [البقرة: ١٩٥]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يوردن ممرض على مصح"، وقال: "تداووا عباد الله فإن الله ما جعل من داء إلا وجعل له دواءً".

- دَعِ التلاميذ والطلاب ينشروا مَطَوِيَّاتٍ وإعلاناتٍ عن الصحة العامة يقومون بإعدادها بأنفسهم تحت إشراف المعلمين وإدارة المدرسة.
- دَعِ التلاميذ والطلاب ينشروا إعلاناتهم الخاصة عن الصحة العامة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.
- اعمل جاهداً على تنمية مهاراتك الرقمية والتقنية والتكنولوجية في ظل الاتجاه المتزايد نحو التعلم الافتراضي والإلكتروني، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة عمليتي التعليم والتعلم.
- ذَكِّر الطلاب والتلاميذ بأن الإصابة بكورونا أو غيرها من الأوبئة والأمراض الخطيرة هي قدرٌ من قدر الله، ولا شيء يتم في كون الله إلا بقدر الله، وأنه لا علاقة للإصابة بالمرض بالإيمان والكفر، ولا بالمعتقد الديني أو التوجه السياسي أو الفكري أو غيره.
- شَجِّع الطلاب والتلاميذ على مواجهة ومنع التمييز ضد الآخرين، ناقش معهم ردود الفعل التي قد يعاينونها نتيجة للتمييز، وَضِّحْ لهم أن الخوف والتمييز قد يجعل كلمة واحدة قد تعني الكثير، واستخدام العبارات التي تُسَمِّ وتَصُمُّ البعض قد يدفع الناس إلى تجنب اتخاذ الإجراءات التي تقيهم من المرض خشيةً تمييزهم عن غيرهم.

ثالثاً: رسائل ونصائح إلى التلاميذ والطلاب:

يُعدُّ الطالب المحور الرئيس والأساس في العملية التعليمية برُمَّتْها، فهو ثمرتها وغاية وجودها والهدف الأساس من العملية التربوية هو تحقيق التنمية الشاملة والمتوازنة والمتكاملة لهؤلاء الطلاب فكرياً وعلمياً ودينياً وخلقياً وصحياً ووجدانياً واجتماعياً؛ ليصبحوا أكثر كفاءةً في التعامل والتكيف مع مطالب الحياة.

وفي هذا الإطار نوجه عدداً من الرسائل إلى أبنائنا الطلاب والطالبات كما يلي:

- التزم بالنظافة والطهارة الشخصية، وغسل اليدين بالماء والصابون أو المطهرات المناسبة كل فترة، واعلم أن هذا جزء من دينك وإيمانك بربك.
- استخدم أدواتك الشخصية فقط، ولا تبدلها مع الآخرين، ولا تستخدم الأدوات الشخصية لأي شخص آخر.
- عَقِّم يديك بالكحول أو غيره بعد ملامسة أسطح الأثاث المدرسي؛ مثل المناضد والمقاعد ومقابض الأبواب والشبابيك وغيرها.

- لا تلمس عينيك أو فمك أو أنفك من دون تطهير أو غسل لليدين.
- حافظ على التباعد الجسدي عن أي شخص آخر بمسافةٍ لا تقلُّ عن ذراعك ممدوداً أو نحو متر.
- حافظ على ارتداء الكمامة وبطريقة صحيحة.
- تجنّب الاقتراب من أي شخص تظهر عليه أعراض السعال أو العطس أو ارتفاع الحرارة، وغيرها من أعراض نزلات البرد.
- عدم التنقّل بين المقاعد بلا داعٍ، والالتزام بالمكان المحدد لك.
- ارتداء القفّازات خاصة في الباص المدرسي أو الجامعي.
- اطلب المشورة الطبية وبسرعة وبلا تردد في حال الإحساس بارتفاع درجة الحرارة أو العطس والسعال وغيره.
- تجنّب مصافحة الزملاء والأصدقاء والمعلمين.
- امتنع عن تناول أية أطعمة أو مشروبات مكشوفة في الشارع.
- اشرب الكثير من المياه، وتناول وجبات غذائية صحية متكاملة.
- ضع مِرْقَ اليد على أنفك عند العطس أو السعال، ثم اغسل المرفق بالماء والصابون والتعقيم بالكحول أو أي مطهر آخر.
- مارس الرياضة الخفيفة ولا تهملها، وذلك لتنشيط الدورة الدموية وتقوية الجسم والجهاز المناعي.
- أظهر التعاطف والتعاضد مع أي شخص مريض، وهدئي من رَوْعه ولا تنتمري به، فربما تكون في مكانه يوماً ما.
- احرص على النوم لعدد ساعات كافية وبمتوسط سبع ساعات؛ حفاظاً على التركيز المطلوب للتعليم والتعلم من جهة، وتقوية مناعتك من جهة أخرى.
- تدرب على كيفية التفاعل مع المدرسين عبر الإنترنت، وكيفية التعلم الذاتي وتوظيف التقنيّات والتكنولوجيا الحديثة في التعليم.

رابعاً: رسائل ونصائح إلى أولياء الأمور:

من أهم تجلّيات أزمة كورونا تعليمياً - على مستوى العالم - تصدر البيت للمشهد كخيار حتمي ليصبح وسيطاً تعليمياً شبه رسمي، وإن اختلفت تطبيقات هذا الخيار من دولة لأخرى،

ومن نظامٍ تعليمي إلى آخر، ولكن وفي كل الأحوال أصبحنا أمام شراكة تعليمية بين مدرسة التلميذ أو الطالب وبيته.

وفي هذا السياق نقدم عدداً من الرسائل والنصائح إلى أولياء الأمور كما يلي:

- تهيئة بيئة داعمة وراعية ومُشجّعة تساعد التلميذ أو الطالب على العودة الآمنة إلى المدرسة ومن دون قلق وتوتر.
- استجب إلى أسئلة طفلك أو ابنك وتعبيراته ومشاعره بإيجابية.
- أعلم ابنك أنه لا بأس من الشعور بالإحباط أو القلق أو التوتر في مثل هذه الأوقات والأزمات، بل أفهمه أن هذا أمر طبيعي.
- كن حريصاً على الالتزام بكل تعليمات وإجراءات الوقاية الصحية؛ حتى تكون قدوة لأبنائك في هذا الصدد.
- علم أبنائك وقم بتدريبهم على كيفية التفاعل مع المدرسين عبر الإنترنت، وكيفية التعلم الذاتي وتوظيف التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- قم بتوفير الدعم النفسي والاجتماعي والوجداني لأبنائك أثناء تعلّمهم وتلقّيهم الدروس عن بُعد، فلوالدين دورٌ غاية في الأهمية - وخاصةً هذه الفترة - في التوجيه والإرشاد والدعم والتشجيع وتوفير المناخ الأسري والتربوي المواتي للتعليم والتعلم.
- وفي النهاية، ينبغي أن تتكاتف كل الجهود على المستويات كافة؛ من أجل العودة الآمنة والمستقرة والمُشجّعة لأبنائنا للمدارس في ظل كورونا، كما إنه لا بدّ من المتابعة الجادة والمستمرة للإجراءات الاحترازية الوقائية داخل المدارس؛ ضماناً لتطبيقها وحفاظاً على صحة الجميع، لتصبح بعد ذلك ثقافةً صحيّةً يعتنقها الجميع.